

أضواء البيان

@ 432 @ في أخريات طه : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى } ، وأمره له بالتسبيح بعد أمره له بالصبر على أذى الكفار فيه دليل على أن التسبيح يعينه [] به على الصبر بالمأمور به ، والصلاة داخله في التسبيح المذكور كما قدمنا إيضاح ذلك ، وذكرنا فيه حديث نعيم بن همار في آخر الحجر في الكلام على قوله تعالى : { وَلَقَدْ زَعَّمُوا أَنْزَلَكَ إِلَهُهُمْ فَذَا هُمْ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } ، وبيننا هنالك أن [] أمر بالاستعانة بالصبر وبالصلاة كما قال تعالى : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } . قوله تعالى : { يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له بكثرة في سورة يس في الكلام على قوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَشْجِدِاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } . قوله تعالى : { يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ رُضًا عَنَّهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ } . قرأ هذا الحرف نافع وابن كثير وابن عامر : تشقق بتشديد الشين بإدغام إحدى التاءين فيها ، وقرأ الباقر بن خنيس بالفتح إحدى التاءين ، وقوله تعالى : { سِرَاعًا } : جمع سريع ، وهو حال من الضمير المجرور في قوله : { عَنَّهُمْ } أي تشقق الأرض عنهم في حال كونهم مسرعين إلى الداعي وهو الملك الذي ينفخ في الصور ، ويدعو الناس إلى الحساب والجزاء ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الناس يوم البعث يخرجون من قبورهم مسرعين إلى المحشر قاصدين نحو الداعي ، جاء موضحاً في آيات آخر من كتاب [] كقوله تعالى : { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَشْجِدِاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ } ، وقوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَشْجِدِاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } . وقوله : { يَنْسِلُونَ } أي يسرعون ، وقوله تعالى : { يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَشْجِدِاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشَرُونَ مَّطْعِينَ إِلَى الدَّاعِ } ، فقوله { مَّطْعِينَ } أي مسرعين مادي أعناقهم على الأصح ، وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة يس في الكلام على قوله : { فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَشْجِدِاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } .